مدرس المادة:
أ.م.د مصطفى كامل أحمد

جامعة الأنبار
كلية الآداب
قسم اللغة العربية
المرحلة الرابعة

# المحاضرة السادسة عشرة
# من أعلام نحاة المذهب النحوي الكوفي

ثانياً: يحيى بن زياد الملقب بالفراء (ت ٢٠٧ هـ)صاحب كتاب معاني القرآن.

١- تعريف بكتابه : معاني القرآن ( أو تفسير مشكل إعراب القرآن).

لهذا الكتاب أهمية كبيرة في تاريخ النحو بعامة ، والكوفي منه بوجه خاص، فقد كان من أوائل الكتب التي تُعنى بتوضيح المشكلات الواردة في كتاب الله وقراءته المتواترة وغيرها، وتبُين كثيراً من الأوجه التي تجوز في كل آية من التي يرى أن هناك حاجة إلى بيانها ،معتمداً في ذلك على ما ورد في كلام العرب من الظواهر الإفرادية والتركيبية ،فكأنه كان شرحاً لغوياً نحوياً صرفياً ، إلى جانب عنايته بما يرد في القراءات من موضوعات صوتية : كالمد والهمز والوقف والابتداء والإمالة والإدغام ...إلخ.

وله قيمة تاريخية موضوعية ، فقد كان من أول الكتب التي تدرس القراءات درساً مستفيضاً، فقد حفظ لنا هذه القراءات ونسبتها إلى القارئين بها ، وهو يشرحها ويحتج لها بكلام العرب ، ويبين خروج ما خرج منها عن كلام العرب ويعلل كل ذلك. زيادة على بحوث أخرى متنوعة ،وحفل الكتاب بمجموعة كبيرة من المصطلحات النحوية ،وحفظ لنا الكثير من الآراء للفراء وشيوخه ...وغيرهم من النحويين.

٢- منهجه

منهج الفراء الذي اتبعه في تأليف كتابه يتضح في المادة التي أوردها فيه، وفي طريقة عرضه لها واستنباط الأحكام منها ،ووضع الأقيسة عليها.

أما مادة الكتاب فلم تكن جميع آيات القرآن ، بل كان يضم ما وردت فيه قراءات مختلفة من الآيات ،وما ورد فيه مسائل نحوية أو تصريفية أو صوتية أو ما إليها، مما أحب أن يوضحه وأن ينبه عليه ؛ ولهذا لم يتعرض لجميع آيات القرآن بالشرح أو التفسير، واقتصر على ما اهتم به منها.

ويضم الكتاب مادة لغوية كثيرة تتمثل بما احتج به الفراء لتوضيح معنى قراءة أو وجه خرّج عليه آيات القرآن أو احتج بها من نقل عنهم آراءهم من النحويين واللغويين ،وهي متنوعة وتشمل آيات القرآن وقراءاتها التي يحتج ببعضها في تفسير بعضها الآخر مما شابهه أو خالفه ...، والأحاديث النبوية

التي استفاد منها في مجالات متنوعة كتفسير الآيات القرآنية وبيان سبب نزولها أو لتوضيح حكم شرعي، أو شرح معنى لغوي أو تفسير كلمة غريبة ،أو ظاهرة نحوية ...أو غير ذلك .

والشعر العربي الذي كثر فيه ووقع الاحتجاج به في الغالب على ظواهر نحوية وردت في آيات القرآن ،وغير الواردة فيه مما يستدعيه الكلام على الحكم النحوي في الآية وتكملة الأوجه الجائزة فيه.

وأما طريقته في عرض المادة اللغوية على اختلاف أنواعها واستنباط الأحكام منها وبناء الأقيسة عليها والاحتجاج لها، فقد كان يتتبع الآيات أو قراءتها التي فيها أمور يريد التعرض لها بالشرح أو التفسير، أو بتبيين ما فيها من أمور مشكلة ، نحوية كانت أم لغوية أم صرفية ،وقد تكون صوتية أو بلاغية أو عروضية، موضحاً كل ذلك بالشرح والبسط ،مستعيناً بما ورد عن العرب من شواهد شعرية أو نثرية ،وبما ورد عن الرسول – صلى الله عليه وسلم- موضحة مفسرة أو مبينة لحكم نحوي أو ظاهرة صرفية محتجاً بأقوال شيوخه وغيرهم من النحاة عليها إن كانت تؤيدها، راداً عليهم فيها إن كان يرى الصواب في غيرها .

ونستطيع أن نجمل ملامح منهجه مع ما تقدم بما يأتي:

أ-يتعرض للقراءات بالشرح والتوجيه والاستدلال سواء أكانت متواترة أم غير متواترة.

ب-يستعمل التعليل للظواهر الواردة في الآية من حذف واقع لغير علة نحوية كالجزم مثلاً .

ت-يقيس على المثال الواحد الوارد عن العرب.

ث-يستدل بأمثلة واردة عن العرب لإثبات علة علل بها الحكم الوارد فيما يتحدث عنه أو في نقيضه.

ج-يجيز الاستدلال بالقليل الوارد عن العرب ، ويجعله أصلاً في القياس.

ح-يستعمل أسلوب الاحتجاج الفقهي في عرضه لآرائه بأن يثبت حكماً ويرد عليه بحجة مناقضة يثبتها وينقض الحكم الأول، ويثبت به حكماً مقوياً للحكم الأصلي.

خ-يستعمل أسلوب التفصيل بعد الإجمال ،إذ يعدد الأوجه أولاً ،أو الأحكام مجملة ثم يأخذ في تفصيلها والكلام عليها الواحد بعد الآخر.

د-يهتم بوضع أحكام عامة وأقيسة مطردة ينبه عليها القارئ أو السامع مستنبطة من الموضع أو من غيره من كلام العرب.

ذ-يستعمل القراءة في إثبات ما يجوز في العربية من أساليب وظواهر.

٣- أسلوبه

أسلوب الفراء في كتابه معاني القرآن أسلوب واضح سهل بعيد عن الغموض في أغلب مواضعه ،وقد تكون عبارته متداخلة ويميل إلى التعقيد إلا أنه مع ذلك مفهوم . وقد يلتوي في عباراته فيجيء معها غير مفهومة نظراً إلى ما يحاول أن يتأول به الآيات أو بعض أجزائها ويفسرها تفسيرات غير مقبولة.

٤-قيمته

حوى كتاب معاني القرآن مادة لغوية ونحوية وصوتية وغيرها ، إلى جانب ما حواه من الآيات القرآنية وقراءاتها ودراسة كل ذلك والاحتجاج عليه بالحديث النبوي أو الشعر العربي الفصيح من أقوال العرب الذين احتج بلغاتهم.

وحوى الكثير من آراء شيوخه ولاسيما الكسائي ويونس وآراء بعض النحويين الآخرين.

وكذلك استعماله مصطلحات جديدة مع استعماله للمصطلحات البصرية ،ولكن الغالب استعماله مصطلحات استحدثها هو أو شيخه الكسائي.

الاعتماد على القراءات في بناء بعض الآراء النحوية، ورد بعضها الآخر، وخرّج بعضها ووجهه.

لجوؤه إلى التقدير والتأويل متبعاً في ذلك البصريين ؛لأنه لم يقس على كل ما ورد عن العرب كما فعل شيخه الكسائي الذي خلا نحوه من التأويل إلا قليلاً.

وقف من القياس موقفاً قريباً من موقف البصريين في كثير من المسائل ، من ذلك أنه لم يلجأ إلى القياس على الشاهد المفرد إلا فيما ندر مخالفاً شيخه في هذا الأصل.

وأخيراً نقول: إن مظاهر النزعة الكوفية عند الفراء تتضح في معظم أقواله وآرائه.